LA CELÈBRATIO

de la messe

AUX TROIS PREMIERS

PAR

Le R. P. Damien R

PRETRE MARO

تلاوة القداس

في الاجيال الثلاثة الاولى

بقلم

الخوري دميان رميا روفائيل

بمطبعة الاجتهاد ليوسف غ. ثابت بيروت طريق النهر سنة ١٩٠٩

تلاوة القداس

في الاجيال الثلاثة الاولى (١)

المقدمة

ان جريدة الروضة الغنّاء تحمل على صفحاتها الى القرّاء مقالات حسنة السبك متينة المبنى تدور على مسائل علمية وعقلية تعود على المطالع باجزل المنافع فامحض الارادة خالص التهنئة واثني على كتبة تلك المقالات لانهُ يحسن بمدير تحرير الجريدة ان ينشر فيها ما من شأنه ان ينبه الافكار الى بعض مسائل علمية جليلة تشغل اذهان ذوي الفكر ومنه يجب ان يطلع على الحقائق الثانوية التي تتعلّق بالله تعالى وبالانسان وبالرسوم الالهية والبشرية وباسرار الطبيعة

(١) انَّ كثيرين من أصحاب الذوق السليم والعلم الراجح غب مطالعتهم هذه المقالة التي نشرت في الروضة سنة ١٩٠٧ الحوا عليَّ ان انشرها مطبوعةً على حدة افادةً لاخواني الكهنة وقد طالعها سيادة الحبر العلّامة المطران بطرس شبلي وشرّفها بالمصادقة عليها في ٢٥ ايار سنة ١٩٠٩

لا مانع من طبعه

بيروت في ٢٥ ايار سنة ١٩٠٩ الحقير

موضع الختم بطرس شبلي

مطران بيروت

فعليهِ استأذن جناب مديرها الفاضل ان يفسح لي مجالًا في جريدتهِ هذه لابيّن فيهِ بايجاز بعض افكاري في موضوع يستلفت انظار اهل العلم كلَّ الاستلفات الا وهو تلاوة القداس الالهي في الاجيال الاولى للكنيسة

وارفع مقالتي هذه تقدمةً للسيد السند والعماد الاوحد صاحب الغبطة البطريرك الياس الحويك الكلي الطوبى الذي يهتم باصلاح طقوس الطائفة المارونية وازفّها اليهِ على علاتها لانهُ ممن ينظرون الى حسن النية لا الى سعة العلم راجيًا نوال بركة غبطتهِ الرسولية مفتخرًا باني من اولاد غبطته المخلصين الباذلين قصارى الجهد في خدمة الكنيسة والطائفة المارونية

ينبوع الرسالة

واني اعتمدت فيما حررته على الكتب المعتبرة في هذا الموضوع فان كلام اصحابها حجّة يوقف عندها بالنظر الى قدمهم وغزارة معارفهم وهي ١ اعمال الرسل و٢ تعليم الاثني عشر (La Didaché) اي التعليم الذي القاه الرسل الاثنا عشر على الامم وهو كتاب اكتشف سنة ١٨٧٢ في الفيار في القسطنطينية ونشره سنة ١٨٨٣ رئيس اساقفة فيكوماديا فيلاتيوس بريانيوس معلقًا عليه شروحًا لبعض العلماء الكاثوليك نخص بالذكر منهم السيد جاكير احد اساتذة ليون الكاثوليكية والعلامة ونش في درست في مدرستهِ ولا سيما الانجيلي ادولف هارناك المشهور اما التاريخ الذي منه ابتداء هذا التعليم انهُ يعمل بهِ في صدر الكنيسة الاول وهو لم يزل تحت البحث ولكن اكثر اولي النقد اجمعوا على تعيين ابتدائه منذ آخر الجيل الاول من نحو السنة التسعين او في السنوات الاولى من الجيل الثاني (٣)

المنتخبات المعروفة بعنوان التعاليم الرسولية (Constitutions Apostoliques) التي يقصد بها ان نعرف الاصطلاحات التي ادخلها الرسل والتلاميذ على الطقس وتلاوة القداس

وقد استعنت ايضاً بتآليف آباء الكنيسة ونسخة العهد الجديد من الكتاب المقدس القديمة السريانية المهمة التي اكتشف عليها سنة ١٨٩٨ في الموصل ونشرها سنة ١٨٩٩ السيد افرام الرحماني بطريرك طائفة السريان . وتأليف السيد دوشان الذي عنوانه « الطقس الروماني القديم » وبكتاب المونسنيور باتيفول تاريخ انون الروماني و بكتاب فوار في حياة القديس بطرس وكتاب مارتيني وهو مفردات العاديات المسيحية . وكتاب المعلم واكان وهو مفردات اللاهوت

جوهر واصل

طقس القربان المقدس

فاول سؤال سنح للخاطر هو هذا . ما هو جوهر طقس القربان المقدس ؟

ان هذا السؤال من اهم السؤالات ولا بد لاجل حله من ان ننتقل بالفكر الى جماعات المسيحيين الاولى التي انشأها الرسل في اورشليم وانطاكية وكورنتس وروميه

(فالطقس) هو كناية عن جملة رتب او نظامات وضعتها الكنيسة لاجراء جميع الخدم الكنسية اجراءً لائقاً « فجماعات المسيحيين المكانية » هي على ما قال السيد دوشان في كتابهِ اصل العبادة المسيحية (ف ٢

وجه ١١) قد انفصلت عن جماعات اليهود السابقة وخرج من هذا الاصل شبه قوي بين نظام الكنائس ونظام مجامع اليهود

فهـذا الشبه ظاهر فيما يتعلق بالطقوس فطقس الدين المسيحي مأخوذ معظمه عن طقس الدين اليهودي وهو ليس الا تكملة لهُ

فان لنا في الكنيسة الاولى اي كنيسة اورشليم برهان قاطع على ذلك لانها لم تنفك مرتبطة بالمجمع ولم تنقطع عن اتباع الطقس في الهيكل ماشية في ذلك على ايمان المسيح الذي سبق ونهج لها هـذا المنهج فان المسيحيين كانوا يوافون الهيكل صباح مساء عند تقديم القربان وكانوا وهم خارج اورشليم يترددون الى المجامع ايام السبوت ويحضرون الصلاة التي كانت عبارة عن بعض قرآات من الكتب المقدسة وشروحها وبعض تلاوات ومزامير حتى ان القديس بولس رسول الامم نفسه حضر اعياد اليهود وقراء بينهم وزار مجامعهم ويجب علينا هنا ان ننبه ان اليهود الذين تنصروا كانوا محافظين في اجتماعاتهم على ذخيرة مقدسة او سر مكنون تركه لهم السيد المسيح ما كانوا يكشفونه الّا لاخوانهم من ابناء دينهم في اجتماعاتهم السريّة الخاصة فانهم كانوا يوافون موافاة اخوان الى منتديات خاصة في بعض بيوت المؤمنين من اهل الثروة احتفاء بعيد الفصح الجديد . بذبيحة ومأدبة القربان المقدس تذكاراً لموت يسوع المسيح وقيامته المجيدة

فعلى هذا النمط تم كلام الفادي الذى قال : قد قرب الوقت الذى فيه لا يسجد للآب لا على جبل غاريزين ولا في اورشليم لكن يسجد لهُ فيه بالروح والحق الساجدون الحقيقيون « يوحنا ٤ " ٢٣ »

ولم يكن باقياً حينئـذٍ الا بعض سنوات قليلة حتى يتلاشى الهيكل والذبائح وتتقدم بعدها الذبيحة الجديدة بالروح والحق التي تكمل ذبيحة

الهيكل وتجعلها روحية محضة وتتمم طقوس الهيكل الذي اضحى بعد ذلك مندرساً داخلاً في خبر كان وينشر من مدينة الى مدينة ومن شعب الى شعب وتكون محتفىً بها احتفاء روحياً لا دموياً على الوف من المذابح

ومن المحقق ان الطقس هو على الاقل كما هو عندنا اليوم مأخوذ عن الرسل لان الرسل بعد صعود سيدنا يسوع المسيح بحسب شهادة المؤرخ اوزابيوس القيصري « تاريخ الكنيسة كتاب ٥ف١٨ »وهم مجتمعون في اورشليم مدة سنين عديدة قبل ان يتفرقوا ابتغاء التبشير وقد احتفلوا في هذه المدة بذبيحة القداس الالهي فمن الضروري اذن ان يكونوا اتخذوا لهم صورة ثابتة على نسق واحد علمهم اياها السيد المسيح وليس من سبب يدعو الى تبديلها او تغييرها منذ تفرقوا وليس لخلفائهم سبيل الى اصلاحها وتعديلها بعد ان وضعها مؤسسو الدين المسيحي المقدس

مع ذلك لم يكتب طقس من الطقوس بحصر القول منذ نشأتها خشية ان ينتشر بين الامم ما كان لا بد لهم من حفظه تحت حجاب السر وهذه الشريعة كانت معروفة باسم الشريعة السرية (arcane) ولا خفاء اننا نرى في اعمال الرسل بعض الاشارات الى ذلك لكنها ليست بواضحة بذاتها ولا كافية ان لم تؤيدها شهادات اخر في ذلك الجيل وتوضحها على ان تعليم الاثني عشر يحفظ لنا مع بعض صور صلوات عدد ليس بقليل من الرسوم الطقسية فما اثمن تلك الفقر التي تثبت قدم طقسنا . وصحة نسبته الى الرسل فان القديس يوستان نفسه رأى انه من المناسب ان يرفع البرقع الذي يحجب عن المسيحيين رتب الطقس المقدسة قصد ان يرد الشكاوى الواردة عليهم غير انهُ والحق يقال من البين ان هذه الرتب تناقلها المسيحيون مشافهةً لا كتابة فان الرؤساء كانت

تتلقنها بعضهم من بعض والاساقفة تسلمها بضبط لمن ترفعهم الى مقام الكهنوت ·

فهاكم الصور التي يمكن ان تكون منذ الاجيال الاولى منتخبة من صور مختلفة فهي الصلاة الربية وصور الاسرار وعلى الخصوص صورة التعميد وسر القربان وصورة قانون الايمان في المعمودية وصورة الكفران وتقدمة الذات الى يسوع في المعمودية وصورة اعطاء البركة للشعب واخيراً تلاوة حكاية وضع سر القربان التي يظن انها هي والصلاة الربية مصطلحاً عليهما في القداس الالهي منذ زمان الرسل

فكانت الاساقفة تنقل هذه الصور الى من يعينونه لخدمة المذبح فان التعليم الذي كانت تتلقنه الكهنة من الاساقفة بالتقليد على الدقة والضبط اللذين بهما حوفظ على هذه الذخائر هو الموافقة على الجوهر والماهية بين طقوس كنائس مختلفة من شرقية وغربية اذ بعد ذلك خطت هذه الصور في الرسوم الرسولية

واما ما يتعلق بالقربان المقدس وبالقداس الالهي في سني الكنيسة الاولى فان اعمال الرسل ورسائل القديسين بطرس وبولس وبعض شهادات اخر نفيسة معتبرة من الجيل الاول ولا سيما تعليم الاثني عشر يكفينا حميد ذات بالعبادة التى كان آباؤنا يقدمونها بالايمان الحي لهذا الخبز الملائكي ·

والرسل كما سبق القول ونصارى اورشليم لم ينفكوا عن التردد الى هيكل سليمان حيث كانوا يسجدون لاله ابراهيم واسحق ويعقوب « اعمال الرسل ف ٢ ع ٣٦ وف ٣ ع ١ » واما حفظ السبت والصلاة الطقسية والتقادم الناموسية فقد اضيف لهم اليها رتبة مهمة الا وهي كسر الخبز الذي اوحى السيد في العشاء الاخير ان يفعلوه تذكاراً له فالمسيحيون كانوا يجتمعون في كل مساء في مكان مخصوص تلبية لهذا

الامر وتتميماً لهذا الطقس وهم محجوبون عن اعين العالميين. والمحل الاول الذي اجتمعوا فيه كان علية صهيون حيث وضع السيد المسيح سر القربان فمن البديهي ان تلك العلية هي الكنيسة الاولى في اورشليم ولكن لما ضاقت على الجماعة عيّن النصارى بعض البيوت في المدينة جعلوها مجتمعاً للعبادة وقد حصل مثل ذلك في دمشق الشام وانطاكية وافسس ورومية وغير ذلك وكانوا يحافظون في كل هذه الأماكن على نفس الطقس الواحد من دون ان يغيروا فيه شيئاً حتى ان بيت بريسكا واكويلا اللذين كان بولس يدعوهما مساعدين له في المسيح تحول في رومية الى هيكل يجتمع فيه المؤمنون

علام كان يتوقف القداس الالهي

فالجواب ان القداس في مهد الكنيسة كان معروفاً باسم (Synaxe) وهي لفظة يونانية معناها اجتماع وبالاحرى ذبيحة القربان او تناول القربان فعليه لا يكون القداس سوى اجتماع المؤمنين . وكان يعقد هذا الاجتماع عند العشي بعد غياب الشمس يجلس المؤمنون فيه على نور المصابيح مبتدئين بتناول الطعام بحشمة ووقار كما ذكر القديس لوقا اذ قال « كل واحد كان يتناول طعامه بفرح وسلامة نية » (اعمال الرسل ف ٢ ع ٤٦) فهذه الوليمة كانت تدعى Agapes ومعناها المحبه فكانت العادة في اورشليم ان يحضر كل واحد من المدعوين ما هيأه من الطعام ويدفعه ليكون مشتركاً بينهم فيكون والحالة هذه حقيقة Agapes كناية عن وليمة المحبة يختمونها بقبلة الاخاء قبلة السلام يتبادلها المؤمنون بين المدعوين وبينهم وكان لا بد لهذا الاجتماع الحبي ان

يترأس فيه احد الرسل او احـد الاساقفة كما يشهد القديس اغناطيوس الانطاكي وهذا الامر في الاصل هو مبدأ طقس القربان

وكانوا بعد ختام الوليمة يشرعون في ذبيحة القداس التي كانت تقسم الى قسمين قسم يدعى قداس الموعوظين وقسم قداس المؤمنين . —

ولا نقصد بهذا القسمة ان نعني ان كل قسم منها هو عين الآخر او مناف له ولكن نريـد ان نقول ان الموعوظين بل الغير المؤمنين كانوا يستطيعون ان يحضروا بعض اجزاء حفلة القداس ونحن الان آتون بوجه الاختصار على بيان ما كان من اختلاف الطقوس المتعلقة بالقداس الالهي في ذلك الزمان غير قاصدين ان نفتح ابواباً للجدال والمناقشة .

قداس الموعوظين

ونبتدي بقداس الموعوظين وهو الجزء الحاصل من اول القداس حتى اخراج الموعوظين أي الى ما بعد العظة التابعة قراءة الانجيل

فكثير من الصلوات كانت تتلى توطئة للقداس والقديس بولس نفسه كان يرى حضور المؤمنين في ساعة معينة الى مكان الصلاة لا يخلو من مشقة فلهذا أمر ان ينتظروا المتأخرين . فامر الرسول هـذا يتوجه الى Agapes او الوليمة الاخوية وهذا لا مشاحة فيه وينتج من ذلك ان على اولئك الذين كانوا حاضرين ان ينظروا من لم يحضر بعد والحال ان الظاهر يدعو الى الحكم بان فرصة الانتظار هذه كانت مخصصة لتلاوة بعض مزامير وانشادها واختصرت هـذه الصلوات فيما مر عليها من الاجيال ولا سيما في الكنيسة اللاتينية التي لم يبق فيها الا ابتهالٌ واحـدٌ وجيزٌ متعلقٌ بعيد اليوم او آية واحدة من مزامير داود النبي

وكانوا يتقدمون الى الاعتراف بعد هذه الصلوات الطويلة ويقرون بخطاياهم فالكاهن كان يقرأ صورة المؤمنين وهم يعيدونها من بعده فهذه الصورة التي توجد في كل طقس بانواع مختلفة هي شديدة القدم في الكنيسة

فالعلماء يفكرون ان الاعتراف بالخطايا هو من جملة ما اخذ عن طقس اليهود الذين كان كهنتهم وانبياؤهم يبتدئون الحفلات المقدسة بهذه الصورة الوجيزة وهي يارب اننا اخطأنا واقترفنا اثماً ضد العدل والاستقامة وفي احتفال الذبيحة المقدسة تجد اثراً لهذه المهلة في كلمات القديس بولس الصريحة وهي « فليختبر الانسان نفسه ثم يأكل من هذا الخبز » وتعليم الاثني عشر يثبت هذا النص بالعبارة الآتية وهي عندما تجتمعون كل يوم احد اكسروا الخبز واشكروا الله بعد ان تكونوا اعترفتم بخطاياكم بعض لبعض .

وكان الكاهن يسلم على الشعب بعد فعل التواضع هذا ويقول : فليكن الرب معكم والسلام لجميعكم وكان الشعب يجيب عند كل فقرة من هذا السلام « مع روحك ايضاً » :

واننا نقر مسلمين بانه لا يوجد شهادات قاطعة وبراهين صريحة واضحة لاثبات هذا السلام ولكن يتبين ذلك من مجمل الاحتفالات المقدسه ومن ترتيب الطقس العام ونزد على ذلك ان كلتا الصورتين هما مأخوذتان من الكتاب المقدس والاولى منهما كانت شائعة مشهورة واصبحت الصورة التي استعملت اولاً والثانية لم تكن الا تلك التي استعملها السيد المسيح نفسه مرات متعددة عندما كان يسلم على الرسل بعد قيامته المجيدة وكانت صورة هذا السلام مخصوصة بالحفلات الطقسية الكبيرة فهي على الترجيح الصورة المستعملة في الطقس الماروني وفي الطقس اللاتيني وفي القداس الحبري

فاذا كان تاريخ ادخال السلام الذى يلقيه الكاهن في ذبيحة القداس وتعميم استعماله لم يكن ثابتاً على الاطلاق فمن المسلم عموماً ان قراءة الكتاب المقدس تبتدي من الازمنة الاولى لمدة الدين المسيحي فاحتفال هذا الطقس كان يبتدى عادة بقراءة الكتب المقدسة من العهد العتيق والجديد وتلاوة الاناجيل والرسائل عند تواريخ ظهورها .

وهذا الاستعمال مأخوذ من جماعات اليهود فان اليهود عندما تنصروا كانوا يجتمعون لكي يصلوا معاً و يرتلوا المزامير و يسمعوا قراءة سفر موسى والانبياء مع شروح الفصول المقدسة

فان القديس لوقا الانجيلي يعلمنا (ف ٤ ، ١٠) ان المسيح دخل يوم السبت الى المجمع وقراء بعض آي من الكتب المقدسة وفسرها للسامعين وبولس وبرنابا كانا يوم سبتٍ في المجمع ولبثا فيه ليسمعا قراءة الناموس والانبياء وبعد ذلك دعيا للتكلم (اعمال الرسل ف١٣ ، ١٤ ، ١٥) فقراءة التوراة اذن عند تقدمة الذبيحة هي من التقليد المنسوب الى الرسل والرسول بولس كان يوصي بقراءة رسائله في جماعات المؤمنين و يلح بان يتناقلها في الكتاب بعضهم الى بعض . وكان على الكولوسيين ان يقرأوا الرسائل الموجهة الى اللاهوديسيين وعلى هؤلاء ان يقرأوا الرسائل الموجهة الى اولئك وكان بولس يترجى التسالونيكيين ان يقرأوا رسالته على مسمع جميع المؤمنين وهذا لم يكن لهُ محل سوى المجمع العمومي لتقدمة الذبيحة . والقديس بطرس على ما روى اوزابيوس اظهر سلطته المطلقة عندما امر بقراءة انجيل مرقص في الكنائس . واوزابيوس يسند شهادته هذه الى شهادة الرسوم الرسولية والى شهادة بابياس اسقف مدينة هيرو بوليس في الجيل الثاني

وقد وردت مسئلة هذه القراءة في الرسوم الرسولية من دون ذكر اسم

الانجيلي مرقس . وكان حينئذٍ قارئان الاول يقرأ الكتب التاريخية والثاني كتب الانبياء وبعد ذلك كان المؤمنون يرتلون مزموراً من المزامير ويعقبون ذلك بقراءة اعمال الرسل ورسائل القديس بولس وبعد ذلك الانجيل الذي كان احد الكهنة او الشمامسة يقراه منه فصلاً وهذه الحجج مسنودة الى كلام القديس جستان في هذا الصدد واضح جداً وارد في كتاب «المحامات عن الكنيسة لِـ ١ ف ٦٧ » وترتوليانوس في كتاب « المحامات عن النصرانية ف ٣٩ » فالاول يقسم هذه القراءة الى جزئين اولهما شرح الرسل وثانيهما كتب الانبياء والثاني وهو ترتوليانوس يقول بصراحة نجتمع حتى نتهذب بالكتب الالهية فهذا الاخير يصرح في كتابه الذي وضعه رداً على مركوس ان هذا الملحد كان يتقلد الطقس النصراني في اجتماعاته بقراءة كتب العهد العتيق والجديد

وكانوا بعد هذه القراآت من التوراة ومن اخبار الشهداء يقرؤون الرسائل البابوية ورسائل الاساقفة بعد قراءة الانجيل كما هو جارٍ بعدُ في ايامنا هذه

ومدة هذه القراءة كانت تتعلق على الظروف ورئيس الجماعة كان يقطعها عندما يرى ذلك مناسباً ومن المحتمل ان تكون هذه المدة معتبرة والقراءة كثيرة العدد فيما لو كان الليل كله مختصاً بالسهر القدس كليلة الفصح والعنصرة

وكان المؤمنون بعد نهاية القراءة يرتلون امــا مزموراً واما نشيداً بحسب مناسبة عيد اليوم او فصل السنة فهذه العادة كانت ايضاً مقتبسة عن اليهود فاننا نعلم حقيقة من الكتب المقدسة ان موسى كان يرتل وكانت اخته تتبعه في ضرب العود . وجملة آيات من كتب الملوك وعزرا تروي لنا عن المنشدين من سبط لاوي الذين يشتركون بهذه المحافل الدينية ويساعدون بتحسينها وكانوا يرتلون بالافضلية المزمور . رتلوا للرب ترتيلاً جديداً ؟

اما القديس بولس فانه يتكلم عن الترتيل موجها كلامه لاهل افسس (ف ٥ ع ١٩) ولو كان الامر غير متعلق بالذبيحة

وبلين الوثني كان يوبخ النصارى على انهم يرتلون تراتيل للمسيح كتراتيلهم لاله وهذا برهان يدل على وجود تراتيل في حفلة الذبيحة المقدسة واما ترتوليانيوس فيؤكد لنا انه ما عدا الصلاة الوجيزة التى كان يتلوها الاسقف كان النصارى يتلون الفرض كله منتصبين (في الصلاة ف ١٣) وزد على ذلك ان النصارى بحسب قول هذا المحامي عن الدين كانوا يرتلون ايان واين وجدوا سواء في مجتمعاتهم ومآدبهم او اوقات اشغالهم او في الليالي المقدسة التي كانت تتقطع فيها اوقات النوم (في الصلاة ف ١١)

فما هو اذن نوع هذا الترتيل عند هؤلاء النصارى الاولين ؟ اننا نرى ثلاثة انواع من الاربعة المألوفة في الجيل الرابع مستعملة في الاجيال السابقة ذلك التاريخ وهي ١ً الترتيل الدوري او المقسوم الى جوقتين ٢ً الترتيل ذو اللازمة وهو يتوقف على ان المرتل يبتدئ بالدور الذى اعاده الشعب وانجزه او ذاك الذى كان الشعب يردد بعده لازمة واحدة ٣ً الترتيل بالسواء وهو ما يتم بتلحين الجمع الحاضر معاً سواء كان مؤلفاً من رجال او نساء او صبيان فهكذا كان النمط في الترتيل المفضل على غيره الذى يدل على النشاط والتحمس وتلك مزية الاجيال الاربعة الاولى

اما هـذا الترتيل للنصارى الاولين فكان بسيطاً والبهجة فيه انما هي تآلف الاصوات جملة باحسن ايقاع والمنافسة فيه بسلامة النيـة وكان لتلك الاناشيد تأثير يحمل القلوب على العبادة والانعكاف خلاصته ما ورد من التراتيل المتصنعة بعد سقوط تاك الحماسة الاولى وزوالها ومن المقرر ان الكنيسة الشرقيـة في الانشاد اقرب من الكنيسة الغربية الى النصارى الاولين فاخطأ من لامهم بانهم الاولون ولم

ينجح امرهم من هذا الوجه فان ابن الشرق ينزع بالطبع الى التقاليد الاولية وليس ممن تستميله الحدة

فكان الشعب يرتل مزمورا من المزامير ويردد بعده لازمة واحدة تناسب نص الانجيل الذى كان يقرء حينئذٍ وقراءة الانجيل كانت محصورة بالشماس الذي كان يترقى المنبر لاجل قضاء هذه الخدمة . فهذا ما علمناه القديس جستان عند ما تكلم عن اوراليوس احد المعترفين الابرار الذي رقاه هو نفسه الى هذه الدرجة قائلًا ليس احد اكثر اهلية منه لتلاوة انجيل المسيح (الرسالة ٣٣١) والعظه التي كانت عبارة عن شرح بعض آيات من العهد العتيق والجديد كانت تعقب الانجيل يلقيها عليهم الاعرف بينهم سواء كان الرئيس او غيره من الحضور فيلين القلوب وهو احرص في اجتهاده على تحريك العواطف منه على تنوير العقول . ومثل هذه العظات كثير في عظات الاباء وهذا ايضاً من اصطلاحات المجامع اليهودية التي كان يقوم فيها رؤساء الكهنة ويفسرون ما كانوا يقرؤونه من قرآات الكتاب المقدس ولا يخفى ان يسوع دخل الهيكل يوم سبتٍ وقراء كتاب اشعيا وشرحه (مرقص ٦ - ٢ ولوقا ٣ - ١٧) وكان ايضاً بطرس وبرنابا يصرحان للجميع ما كانا قرآه من بعض آيات التورات عند طلب اليهود (اعمال ف ١٣ = ١٥)

وهذه العادة لم تكن مطروقة فقط في اورشليم بل في الشام وانطاكية وافسس فان ترتوليانوس كان يتشكي من البابا زفيرون القديس لانه كان يخطب جهاراً في الغفارين الممنوحه للنصارى الذين مالوا الى عبادة الاوثان وارتكبوا غير ذلك من الاثام والقديس قبريانوس يطرى البابا لوسانوس القديس لما التى من العظات الناجعة ومن المعلوم ايضاً ان البابا سكستوس القديس بينما كان يعظ المؤمنين وهم في الديماميس هجم عليهم الجنود في مكان اجتماعهم فقبضوا عليه واحضروه لدى قائد حرسة قيصر وهناك

حكم عليه القائد بالموت فاعادوه الى نفس المكان الذي قبض عليه فيه واصعدوه على نفس المنبر الذي كان يعظ فوقه فقطعوا رأسه . فهذه الوقائع التاريخية المجمع على صحتها هي براهين قاطعة على وجود العادة في القاء مثل تلك العظات في اثناء الذبيحة المقدسة في رومية في الجيل الثالث

وكانوا عند ختام العظة يخرجون الغير المؤمنين او الامم الخواوج ومن كان باقياً في الدرجة الثانية من التوبة والطلاب الراغبين الدخول في سلك الموعوظين ان يصرخ الشماس من فوق المنبر قائلاً اخرجوا ايها الغير المؤمنين فيخرجوا ويأمر الرئيس بعد ذلك الموعوظين من الطبقة الثانية اي من لم يتقرر ان يكاشفوهم بكبار الاسرار الالهية مثل سر الثالوث والتجسد ولا باسرار الكنيسة ان يسجدوا ويصلوا ويتقدم بنفس هذا الامر الى جوقة التائبين المسمين الساجدين اي من قضوا في مزاولة التوبة مدة ٣ او ٤ او ٥ سنوات أو ٢٠ سنة فيخرجون على ركبهم ساجدين ومن بقي من جمهور المؤمنين والرئيس والخدمة يهتفون بصوتٍ عالٍ «كير ياليسون» ويدعو الشماس الجماعة ولا سيما الصبيان الى الصلاة التي يفهمهم الغاية منها ويأمر الموعوظين بان يحنوا الرؤوس عند ما يتلو الاسقف صورة البركة

وقد انتهى بنا الكلام الان الى الجزء الثاني من الذبيحــة وهو ما يسمى قداس المؤمنين —

قداس المؤمنين

فالقداس بحصر معناه كان يبتدي بعد اخراج الموعوظين والتائبين بابتهالات وصلوات حرّى وكان حينئذٍ الشماس يدعو الشعب الى الركوع قائلاً :

فلنصلِ الى الله بمسيحه . ويتبع ذلك توجيه النية الى ان تتعطف

العناية الالهية وتحفظ الكنيسة المقدسة وتمنحها السلامة والرئاسة العامة وكانت تتوجه خاصة الى اسقف اورشليم وروميه والى الكهنة والشمامسة والقراء والعذارى وكان الشعب يجيب على هذه التضرعات التي كان يرفعها الكاهن الى الله تعالى ويقول آمين وهذه عادة جرت في الكنيسة الشرقية والغربية . ولفظة آمين يستعملها القديس بولس كثيراً في آخر رسائله والامر الذي يؤيد مقالتنا ايضاً هو ان القديس بولس الرسول العظيم صرح بحسب شهادة جستان وترتوليان ان الاجابة بلفظة آمين بعد الابتهالات كانت عادة جارية في الكنيسة الاولى

وكان يعقب الابتهالات تلحين « كيرياليسون » وهذه عبارة يونانية مركبة من كلمتين معناها يارب ارحم ولم يتوصل العلماء الى يقين الزمان الذى فيه ابتداءت الكنيسة ان تستعمل هذه الصلاة في طقس القداس وكان الشماس ايضاً يأمر الجموع بعد رفع التضرعات لاجل الموعوظين ان يقولوا لاجلهم « كيرياليسون » اى ارحم يارب . وخلصهم وساعدهم برحمتك

وكان افراد الشعب حينئذٍ يتبادلون قبلة السلام فانا نرى في تعليم الاثني عشر اشارة لطيفة الى ذلك واما جستان وترتوليان فيذكران ذلك صراحة . كما هو مشروح ايضاً في الرسوم الرسولية وكان الشماس في تلك الاثناء يقدم للكاهن ماءً لغسل يديه

وهنا كانت تقدم القرابين لله ولا بد ان نعرف ان القرابين نوعان منها ما كان يقدمه الحضور اثناء الذبيحة من قبيل التقادم والحنان ومنها ما كان يقدمه الكاهن وهو الخبز والخمر المصان من كل استعمل عالمي . فالكاهن كان ينجز على هذه الصورة قسماً من الاقسام الثلاثة التي كان

يتوقف عليها القداس الالهي وهي اي تقدمة الذبيحه وتضحيتها

وكان الكاهن يمزج الخمر بجزء قليل من الماء وهذا استعمال وضعه السيد المسيح لان المسيح قدس الكأس بحسب عوائد اليهود واليهود كان من عادتهم الَّا يشربوا الخمرة الا ممزوجة بالماء واما معلموا الطقس فيبنون الاستعمال على سبب روحي وهو ان هذا المزج ليس الاّ ذكر الدم الممزوج بالمآء والذي خرج من جنب المسيح اذ طعنه الجندي الروماني بحربته فلا ريب ان لهذا التفسير اعتبار غير انه لا يظهر انه التفسير الصحيح ودليله هو ان ذبيحة القداس هي عبارة عن تمثيل العشاء السرى تمثيلًا مضبوطًا والحال ان المسيح في المائدة الاخيرة عمل طبقًا لما تقتضيه السنن الموسوية

فالحاصل اذن ان هذا الرسم هو تعليم الهي ونرى ايضاً ان هذا الاستعمال مذكور عنه في كتابة أبرسيوس اليونانية المشهورة التي قدمها السلطان عبد الحميد واهداها الى السعيد الذكر حبر الاحبار لاوون الثالث عشر وهي اجمل واحسن الكتابات النصرانية سواء باعتبار اتقان خطها اوباعتبار اهبة الحوادث التاريخية المدونة فيها « فواضعها يحكي لنا فيها عن طعام خالص وسمكة » وهي رمز عن المسيح . اصطادتها عذراء لا عيب فيها توزع بلا انقطاع الاكل على الاحباء في خبز لذيذ ممزوج بالماء » واظن ان القاري الذكي يعفينا من ايراد نص العبارة اليونانية الصريحة الواضحة ثم ان القديس جستان ايرينه وقبريانوس والرسوم الرسولية يثبتون ما قرر ايريسيوس في هذا المعنى

قانون القداس

ونشرع الان في الكلام عن نافور القداس اي عن قسم الذبيحة الاهم ولا بد من اشباع الشرح اذ لا يبرح عن بالنا اننا نكتب في ذلك لمعة لا كتابًا مطولاً

فمن المقرر ان الرسل احتفلوا بالاسرار الالهية اما بحضور فادينا المجيد بحسب رأي بعضهم في اثناء الاربعين يوماً قبل صعوده واما بالانفراد او يوم العنصره او بعده من غير تخلل فهذا الراي معقول غير انه ليس من نص صريح واضح يثبته بصورة قطعية اما كلمة المسيح « افعلوا هذا الذكري » فانها تحمل على التسليم بصحة هذا الاستعمال المبحوث عنه

ولكن ما هو الطقس الذي استعمله الرسل لتقديس الخبز والخمر ؟

فجوابه هو ان كثيراً من العلماء الاعلام المحققين الذين لنا من كلامهم حجة دامغة فيما يتعلق بعلم الطقوس الاولية يذهبون ان هذا الطقس كان يتوقف على المباركـة البسيطة لا غير ويسندون رايهم الى ان الرسل والكهنة في مدة انشاء الكنيسة كانوا يحذون في تقديس الاعراض السرية حذو المسيح بالتمام والكمال فالمسيح نفسه اقتصر عنـد وضع سر القربان المقدس على مباركة الخبز والخمر كما يظهر مـن نصوص الاناجيل الثلاثة الاولى فبهذه البركة كفاية لتحقيق اعجوبة الاستحالة .

وعندهم ان رأي القديس بولس من على رأيهم لانه قال في رسالته الى اهل كورنتس « افليس الكاس التي نباركها من شركة دم المسيح » غير انـه من له اقل الهام بتفسير الكتب المقدسة يرى بغير عناء سخافة هذا البرهان

فعلى ذلك لا يظهر لنا ان عبارة القديس بولس تؤيد هـذا الراي الذي مال اليه هؤلاء العلماء وكثير من الـلاهوتيين لا يوافقونهم عليه وهولاء اللاهوتيون الذين ينقدون اكـثر ممن مهنته النقد . يرون ورايهم صواب ان السيد المسيح اضاف في صنع التقديس صورة المباركة المحكى عنها التي لا يمكن انْ تكون مختلفة عن تلك التي ذكرتها الاناجيل الاربعة

فاعمال الرسل وتعليم الاثني عشر لا يكفياننا علماً بهذا الموضوع واما ما كتبه القديس جستان من جهة اخرى والقديس ايرينه والرسوم الرسولية

تلك الكتابات اللاحقة عهد الرسل والكتابتين السابقتين كل ذلك ينبئنا عن صورة مخصوصة بمباركة الذبيحة واما هذه الصورة فاننا نجهلها اما الكاهن فانه بعد صورة مباركة الذبيحة وبعد ترتيب القرابين كان يلقي السلام على الشعب وكان يجري بينهما محاورة نفيسة وهـذه المحاورة كانت تعتبر كتوطئة او مقدمة لصلاة التقديس فارتفاع النفس الى الله والجوار اليه تعالى لم يزل محفوظاً في الطقس الحالي وهو قول الكاهن · فلنرفع قلوبنا نحو العلى « قول الشعب » اننا وضعنا قلوبنا بقرب المسيح « قول الكاهن فلنشكر الله » وقول الشعب « وله يليق ويجب الشكر » فان هـذه المحاورة لجديرة بان تدعى مقدمة لان الصلوات الجليلة التي تمتزج بالذبيحة نفسها وتدعى صلاة الذبيحة (اوخارستيا) ومعناها تقدمة الشكر لله على ما حبانا به من المنح تبتدىء بالكلمات التي يجيب بـه الشعب استدعاء الكاهن الى تقديم الشكر

ما اكثر ما كررت هذه الكلمة اقلام محرري العهد الجديد وكتبة تعاليم الاثنى عشر فان هذه الصلاة الاحتفالية التي يجار بها الان الكاهن والشعب كانت جليلة سامية وعليها يتوقف الجزء الاهم اي الصورة الاولى التي بها احتفل بادىء بدء بالذبيحة وما من ريب ان هذه المحاورة لم تكن كافية ولكن كانت توطئة لكلام التقديس ونراها بهذا الاعتبار من اجمل المحاورات فان استهلالها ينتهي بكلمات التقديس المثلث وهو قولهم : « قدوس · قدوس · قدوس الرب الصباووت السماء والارض مملوءتان من مجده »

فهذه الصلاة مقتبسة من كتاب النبي اشعيا وادخلها في تلاوة القداس البابا سكستوس الاول الذى لا يبعد بحسب نفس ذلك الرأى المسنود الى شهاده الكتاب المعروف «بالكتاب الحبري »

انه كان متساهلاً في ان الشعب يرتل الانشودة المخصوصة قبل بالكاهن بحكاية الانجيل بعد الاجهار بالتقديس المثلث فهذا هو الطقس الاهم والاضبط للذبيحة وانما لمتحققون ان بين العلماء جدالاً طويلاً في امر صورة التقديس الاولى وحاصل كلامهم لازم على العموم عن بعض تقديرات مسنودة الى بعض نصوص منسوبة الى ذلك العهد بعضها اصرح واوضح من بعض

ولا بد من وجود صورة كان يستعملها الرسل ويلفظونها على الخبز والخمر وربّما كانت في الاجيال مستعملة وحدها من دون ان يسبقها او يلحق بها غيرها من الصلوات والابتهالات وذلك عندما كانوا يباشرون القداس الالهي في احد بيوتهم على انفراد او يباشرونه في السفن ونحن نقدم هذا الرأي ولا نقول بصحته بصورة قطعية

فان تلك الدعوات التي تكلمنا عنها اي قدوس . قدوس . قدوس مبارك الآتي باسم الرب تستدعي على نوع ما حضور الملائكة الذين يمجدون الله باناشيدهم كما فعل في ليلة ميلاده ربوات الملائكة تلك الارواح السامية الذين ينزلون و يصعدون ويبشرون الى ان تلك الدقيقة هي الوقت المعين الذي فيه يوجد المسيح في القربان ويلقي بمقاليده الى ايدي تلاميذه فلربما الصلوات السابقة واللاحقة كلام التقديس حصل فيها تغيير اما الصورة المعينة لكلام التقديس اي صورة حكاية وضع سر القربان المقدس لم يعرها تشويش

فالجوهر اذن والحق يقال هو واحد في جميع طقوس الكنيسة الغربية فان الظروف الجوهرية التي ترافق هذا الموضوع والتي نراها في العهد الجديد بقيت كما هي الى يومنا هذا في جميع الطقوس واما الظروف العرضية وحدها فقد حصل فيها بعض تغييرات خفيفة منذ اجيال النصرانية

ألاوائل كما ترى ذالك في كثير من كتب الطقوس القديمة

فالحاصل اذن ان كلمات سيدنا يسوع المسيح هذا هو جسدي « ملفوظة على الخبز » « هذا هو دمي » ملفوظة على الخمر بنية ان يعمل الكاهن نفس العمل الذى عمله المسيح يلزم عنها استحالة تينك المادتين الى جسد المسيح ودمه. وهذا التعليم كان في اصل الكنيسة ولم يزل جارياً العمل به في ايامنا هذه فاللاهوتيون يشبعون الكلام عندما يؤيدون مذهب الكنيسة في الحضور الحقيقي لانه قام من الناس من قال باستحالة هذا الحضور ومن يكرر هذا الاعتراض « ان هذه الكلمة لغليظة فمن يسمعها « يوحنا » ٧ = ٥٠ » أما المسيح فيجيبهم » انما الروح يحيي واما الجسد فلا يفيد شيئاً والكلام الذى اكلمكم به هو روح وحياة « يوحنا » ٨ = ٦٣ » فاذن « ما يستحيل عند الناس ليس يستحيل عند الله « لوقا = ٢٧ »

ولا اريد ان ادخل في الجدلات التي حمي وطيسها بين الروم واللاتين و بين بعض اللاهوتيين المحققين كمسئلة استدعاء الروح القدس التي هي ضرورية عند بعض مشاهير العلماء لتتمة الاستحالة مع كلام التقديس كضرورة كلام التقديس نفسه . فان هذه الصلاة الوجيزة قديمة العهد في الطقس ولا بد من ان يتلوها الكاهن على التقادم واما عند اوجانيوس الرابع في تعاليمه التي وجهها الى الارمن وكلمينت السادس والمجمع التريدنتيني والكنيسة في تعليمها العام فان كلمات المسيح « هذا هو جسدي وهذا هو دمي » وحدها هي صورة تقديس القربان المقدس فلا بد لاجل الوقوف على هذه المسئلة العويصة من استشارة كبار العلماء في اللاهوت النظري .

وكان الكاهن يبتدي بعد استدعاء الروح القدس بتقديم الصلوات عن الاحياء والاموات ويصلي من اجل الكنيسة الكاثوليكية

طالباً من الله عزّ وجلّ ان يمنحها اماناً وسلاماً واتحاداً ومن اجل الاساقفة والكهنة والشمامسة الخ ·

وهذه الذكريات كانت بسيطة وجيزة اكثر مما هي عليه الان وهاك الصورة المحررة في الرسوم الرسولية فالتذكر الشهداء القديسين حتى نكون اهلاً لمشاركتهم في المجد فلنصلِ من اجل من توفوا وهم قائمون على الايمان

ثم يبارك الكاهن الشعب بعد الصلاة الربية فيقول الشماس بصوت عالٍ (فلنكن منتبهين) ويقول الكاهن بصوت عال « القدسيات للقديسين » ويجيب الشعب بابتهالات مختلفة وبعد ذلك يتم كسر الخبز كما صنعه السيد المسيح نفسه اي على تلك الصورة التي حافظت الكنيسة عليها وان اختلف زمان مباشرتها باختلاف الطقوس فالكاهن يكسر القربان المقدس اربع كسر وكل مؤمن كان يتقدم الى المائدة المقدسة بحسب رتبته فكان يتقدم اليها الاسقف فالكاهن فالشماس فالشمامسة فالعذارى فالايامى فالصبيان فجميع الشعب الحاضر الذبيحة وكان النصارى الاولون شديدي العبادة فما كان يخلو يوم من ايامهم من غير ان يتقدموا فيه الى المائدة المقدسة .

وكان الكاهن والشماس يقول عندما يوزع الاسرار « هذا جسد المسيح » فيجيب المتناول قائلاً (آمين) علامة الرضى اي انه يريد ان يتناول القربان من صميم الفؤاد . والعادة الحالية في تناول القربان بالفم لم تكن مالوفة في الاجيال الاولى فكان الرجال يتلقونه باليد اليمنى عارية مع كوفة على الشمال والنساء ياخذنه بمنديل يسمى (رباني) ثم يلقينه في افواههن

واما الدم فتناوله كان يتم في الاصل بتقريب المتناول فمه الى حرف الكاس الذي كان يقدمه الشماس قابضاً عليه بحلقتين من جانبيه ثم غلبت

العادة في تناوله وارتشافه من الكأس بواسطة قصبة او انبوب من ذهب او من فضة غير ان الكنيسة نقضت هذه العادة التي لم تزل في اصطلاح بعض الطوائف الشرقية و بنت نقضها هذا على اسباب صوابية من مثل ما يتأتي عن ذلك من المضرات وكان النائب يتناول عند اللاتين راكعاً اما عند الروم فواقف وعليك بمراجعة مفردات العاديات النصرانية للوقوف على تمام هذه المسئلة متحرياً كلمة تناول (عن مارتيني) Martigny

بعد المناولة الشكر . فاننا نرى له صورة محررة في رسوم الرسل قال واضعه : اشكروا الله بعد الشبع قائلين . نشكرك ايها الاب الاقدس باسمك القدوس الذي اسكنته قلوبنا نشكرك من اجل العلم والايمان والخلود الذي بنيته لنا بواسطة يسوع خادمك فالمجد لك من جيل الى جيل ايها السيد القدير انك خلقت كل شيء لاجل مجد اسمك انت منحت البشر الطعام والشراب لكي يتمتعوا به ويشكروك اما نحن فانك اعطيتنا طعاماً وشراباً روحيين ومنحتنا الحياة الابدية بواسطة عبدك .

اننا اولاً نقدم لك الشكر لانك قدير. المجد لك في الاجيال . اذكر كنيستك وخلصها من كل شر . والبسها حلة الكمال بواسطة محبتك . اجمع هذه الكنيسة المقدسة من اربعة اطراف السماء الى المملكة التي اعددتها لها لانه لك يليق المجد والسبح الى ابد الابدين امين . فلتحل النعمة وليزل هذا العالم هوشعنا لابن داود . تعليم الاثني عشر « الرسل ف ٩ . ١ » فمؤلف هذا الكتاب النفيس الجليل يزيد قائلاً « دعوا الانبياء يقدمون افعال الشكر على قدر ما يستطيعون فهذا الوقت الذي فيه كان النصارى الذين يلهمهم فيه الروح القدس يلبثون حيارى ويرتلون لله بالسنة سرية ويجترحون العجائب بعض الاحايين

الملابس الطقسية

بقي ان نعرف الملابس التي كان الكاهن يتردى بها بحسب الطقس في فالجواب ان اصل الكنيسة كنايات تلك الاعصار لاتنبئ عن شيء في هذا المعنى فاننا نجد بين صور الدياميس في رومية صورة الذبيحة المقدسة والكاهن متشح بالشعار والطيلسان Pallium الذي يجب ان يكون مصنوعاً من قماش اثمن من باقي الاقمشة المستعملة للملابس الاعتادية ولانقدر ان نطيل الشرح في هذا الموضوع ولكن ننتبه ان الملابس الكهنوتيه الحاليه عند اللاتين ليست على الازياء الموافقة الذوق ما عدا الغفارة التي يذكرنا شكلها على نوع ما بالوشاح الروماني . فان الحلل التي كانت مستعمله في الجيل المتوسط وما يستعمله الكهنة الشرقيون مثل الروم والارمن والسريان هو طراز الثياب الرحاب وهي شديدة المناسبة بعظمة القداس الالهي .

رموز القربان المقدس

ونذكر بطريق العرض الآن ان نرى بين رموز القربان المقدس المصورة على جدران الدياميس في رومية صورة الاسماك والخبز المستعملة في الجيلين الاولين للكنيسة والتي نقض استعمالها في الجزء الاول من الجيل الثالث وصورة ذبيحة ابرهيم المذكورة في صلوات القداس كصورة الذبيحة التي يحتفل بها الكاهن على المذبح وصورة قيامة اليعازار بالنسبة الى الكلمات التي قالها يسوع لمرتا والتي قالها عند توزيع القربان الذي هو عربون القيامة

المجيدة والحياة الابدية وصورة اعجوبة قانا الجليل وتكثير الخبز وغير ذلك

ولكن اعجب الصور التي تشير الى القربان المقدس هي تلك التي اتسمى (كسر الخبز) التي كشفت سنة ١٨٩٢ في دياميس القديسة بريسيلا في شارع سالاريانوفا فهنالك نرى على جدار شديد الحمرة صور سبعة اشخاص ستة منهم ملقون على متكاء امام خوان على شكل نصف دائرة والسابع منهم مسترسل اللحية جالساً على كرسي في مقام كرامة يعني عند طرف المتكاء من جهة اليمين وهو متأهب لكسر الخبز للمدعوين الذين يحيطون به ونرى عند رجليه كأساً له حلقتان ثم صحنين فيهما سمكتان وخمسة ارغفة ونرى حول الطرفين زنابيل مملوأت خبزاً حتى حافاتها منها اربعة لجهة الشمال وثلاثة لجهة اليمين

ويرى علماء الآثار المسيحية القديمة ولاسيما السيد ويلبير ورأيهم صواب ان هذه الصورة تمثل كسر الخبز الطقسي الذي كان يوضع قبل التناول فسمي القربان المقدس بكسر الخبز من ذلك الحين وبقي هذا الاسم الى الجيل الثاني

فالشخص الملتحي لم يكن سوى الكاهن ورئيس الجماعة الذي كان حق كسر الخبز محصوراً فيه لا يتجاوز غيره والستة الاشخاص هم كناية عن المتناولين والسمكتان والخمس خبزات والسبعة زنابيل جميع ذلك يشير الى اعجوبة تكثير الخبز الذي صدر عن القربان المقدس ... فهذه الصورة لها قيمة كبرى باعتبار العلم النظري وهي تنسب على وجه الاحتمال الى السنين الثلاثين الاولى من الجيل الثاني وهي شهادة لا ترد على من لا يسلمون باعتقاد الرسل والنصارى الاولين بسر القربان المقدس

ولا نقصد في مقالتنا هذه الوجيزة ان نتجاوز الحد في البحث عن هذه

المسائل المهمة جداً التي تستدعي مجالاً اوسع من هذا الكراس اذا ماشئنا ان نكتب فيه كتابة مستوفية غير اننا نؤمل ان يكون لطرفتنا هذه وقع حسن في قلوب القراء الكرام على اننا نقر بعجزنا ونرجو ان يحملهم ذلك على اعتبار عظمته وجلال سر القربان المقدس اعتباراً فائق الحد . فيعلمون حينئذٍ ان القداس الالهي ليس اختراع البابوات والاساقفة ولكنه ينسب الى مهد النصرانية من حيث جوهره

وعسى تحرك هذه المقالة في المسيحيين الذين يطلعون عليها حاسة التقوى والعبادة للقربان المقدس واني اعتبر نفسي سعيداً جداً ان نلت هذه الغاية من عملي لانها هي نفسها الغايه التي يقصدها البابا بيوس العاشر لانه في رسالته العامـــة النفيسة يوصي جميع المسيحيين من شيوخ وشبان بالمداومة على حضور القداس الالهي والتناول المتواتر

فان كان يسوع يثبت انه هو الطريق والحق والحياة فما يكون جوابنا على ذلك ؟ انَّا نجيبه بغير تردد بما قال القديس بطرس احمس الرسل واشدهم تعلقاً بحب معلمه ونقول . « يامعلم الى من نذهب ؟ ان عندك كلام الحياة الابدية ونحن نؤمن ونعلم انك المسيح ابن الله

انتهى

LA CELÈBRATION
de la messe
AUX TROIS PREMIERS SIECLES

PAR

Le R. P. Damien Ramia

PRETFE MARONITE

تلاوة القداس
في الاجيال الثلاثة الاولى

بقلم

الخوري دميان رميا روفائيل

بمطبعة الاجتهاد ليوسف غ. ثابت بيروت طريق النهر سنة ١٩٠٩